زكريا ويحيى
عليهما السلام

لقد رزق زكريا الولد يحيى بعد أن بلغ من الكبر عتيا ليكون وريثا له فى النبوة عندما شاهد عند مريم الصديقة عليهما السلام فاكهة الشتاء فى الصيف عندها دعا ربه أن يهبه ذرية طيبة فكانت الإجابة من الله تعالى:{يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا}.

وقد شاءت إرادة الله أن يقتل يحيى شهيدا فى محرابه قبل موت والده زكريا: كما قتل قتلة يحيى زكريا بنشره فى الشجرة بعد قتلهم يحيى بزمن وجيز...

معجزته: ومعجزة زكريا سير قلمه عكس أقلام القوم فى سماء يوم اقتراعهم لكفالة مريم عليهما السلام وكفلها زكريا.

زكريـــا ويحيـــى

النبى زكريا من أبناء يعقوب، وبينه وبين داود ثلاثمائة سنة، وكان رئيسا لعلماء الدين فى بيت المقدس وزعيما للمؤمنين، وكان يعمل بشريعة موسى، وقد بلغ عمره مائة وخمسة عشرة سنة.

وبعث للنبوة وعمره أربعين سنة وكانت إمراته عقيما فكان يتمنى أن يرزقه الله ولدا وقد دعاه كثيرا لتحقيق هذا الأمر، ويوما كان ساجدا لله فى محراب المسجد الأقصى وكان يدعوا الله لقضاء حاجته وبصوت خفى قائلا: إلهى لقد وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا لولا رزقتني ولدا صالحا ليرثنى وآل يعقوب ويكون عندك مقبولا.

فبشره جبرائيل بأنه سيكون لك ذلك واسم الوليد سيكون يحيى ولم نجعل له سميا.

فقال زكريا: يارب كيف سيكون لى غلام وقد أصبحت شيخا وامرأتى عقيم؟ فجاءه النداء: إذا أراد الله شيئا فانه سيكون هينا، فلا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا.

وعندما خرج زكريا من المحراب لم يكلم الناس ثلاثة أيام فاطمأن وخرج من هذه العلامة.

وبعد أربعة أيام حملت إمرأته وفى الوقت المقرر أنجبت يحيى.

قال تعالى فى كتابه الكريم يصف زكريا عليه السلام :{ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا * قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا * فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} (1).

وبقى زكريا مواظبا على خدمة بيت المقدس وهو يتولى مهمة النبوة وكان يحيى أفضل بنى إسرائيل حيث كان قد تعلم الكتاب والحكم ولم يزل صبيا حيث كان يقرأ التوراة وعمره أربع سنوات وكان عالما شديد العطف على الناس.

وكان أكثر الناس إحسانا إلى والديه وهو أول شخص صدق بنبوة عيسى وبشر به، وبعث إلى النبوة وهو فى سن الصبا ولكن عمره كان قصيرا حيث استشهد فى أيام شبابه على يد (هيردوت) حاكم نينوى وذلك لأن يحيى منعه من الزواج من ربيبته التى كانت من بنى إسرائيل حيث أن الزواج من الربيبة يعتبر حراما.

(1) سورة مريم، الآيات 2 - 11.

وكان يحيى فى صغره يمتنع من اللعب مع الأطفال ويقول ؛لم أخلق لكى ألعب ولو علم الناس كم هى فائدة العلم وكيف ان عمر الإنسان قصير لما انشغلوا باللعب.

وكان تقيا وصادقا يبكى من خوف الله ولم يستعمل الخشونة فى تعامله مع أى شخص ولم يضحك أبدا، ويقول: إن الضحك بصوت مرتفع ناشئ من الغفلة وزينة المرء أن يبتسم وأن يكون بشوشا.

وفى رواية عن الإمام الرضا عليه السلام فى كتاب حياة القلوب قال: إن يحيى كان يبكى ولا يضحك ولكن عيسى كان يبكى ويضحك وما كان يفعله عيسى أفضل مما كان يفعله يحيى.

* * * * * * * * * *